

الفصل الأول

الفروق بين الاضطرابات العصبية والنفسية والعقلية

(١) المرض العصبى: "Neurology"

هو اضطراب وظيفية عضو فى الجسم ينجم عن تلف عضوى يصيب الجهاز العصبى ويبدو فى صورة أعراض جسمية ونفسية متعددة.

● فقد ينشأ عن عطب أو انحلال فى المراكز العصبية والنسيج العصبى كالتهاب الأعصاب التى تحدث كمضاعفات لمرض جسمى كالبول السكرى أو أمراض سوء التغذية وأهمها البلاجرا أو مرض الزهري.

● كما ينشأ عن عدوى ميكروبية تؤدى إلى التهاب المخ وأغطيته أو عن انفجار أو انسداد شرايين المخ أو عن أورام تصيب المخ أو عن إصابات خطيرة بالدماغ.

ومن الأمراض العصبية - وأكثرها انتشاراً - «الشلل النصفى» الذى ينجم عن انفجار فى انسداد فى الشريان الذى يغذى المراكز

الحركية فى جانب من المخ. ومن الأمراض العصبية أيضاً حالات «الصرع» التى تتميز فى المقام الأول بنوبات تشنجية تختلف شدتها ونوعها، مع فقد الشعور.. الخ.

والأمراض العصبية إذا كانت فى أصولها وأعراضها البارزة عضوية عصبية إلا أنها تقترن دائما بأعراض نفسية. فالإنسان وحدة جسمية نفسية متفاعلة متكاملة، واضطراب جانب منها يؤدى إلى اضطراب الجانب الآخر..

لذلك يقترن الشلل النصفى بالهبوط والاكتئاب والتبرم بالحياة وفى بعض حالات الصرع تقترن بالعنف والهيياج المفاجئ، وفقد الذاكرة.

(٢) المرض النفسى أو العصاب : "Neurosis"

هو اضطراب فى الشخصية يبدو فى صورة أعراض جسمية ونفسية مختلفة منها: القلق النفسى، والوسواس القهرى (فى صورة مخاوف وأفكار وأفعال مسلطة على الفرد والشكوك التى لا أساس لها، والأفعال التى يجد المريض نفسه مضطرا إلى أدائها بالرغم من إرادته).

وكذلك مرض الهستيريا حيث تعطل حاسة من الحواس كالسمع أو البصر أو شلل عضو من الأعضاء كاليد أو الساق دون أن يكون لهذا العطل أو الشلل سبب عضوى أو عصبى.

ويطلق على هذه الأمراض اضطرابات وظيفية فى الشخصية، أى أنها لا ترجع إلى تلف أو عطب فى الجهاز العصبى، وإنما ترجع فى المقام الأول إلى صدمات انفعالية وأحداث أليمة، واضطرابات فى العلاقات الإنسانية يتعرض لها الفرد فى حياته. وتنشأ معظم حالات العُصاب من الصراعات النفسية وفى أغلب الحالات لا يبتعد المريض عن الواقع كثيراً، وشخصيته لا تتدهور.

(٣) المرض العقلى أو الذهان : "Psychosis"

هو ما يسمى فى اللغة الدارجة بالجنون، وهو اضطراب خطير فى الشخصية بأسرها يبدو فى صورة:

١ - اختلال شديد فى التفكير والقوى العقلية بوجه عام خاصة إدراك الواقع إدراكاً صحيحاً. يصاحب ذلك هُلاسٌ^(٥) ومعتقدات خاطئة وأوهام تعوق الفرد عن تدبير شئونه، وتمنعه عن التوافق الاجتماعى والعائلى والمهنى.. وغيرها.

٢ - اختلال فى الانفعالات فى صورة تبدل انفعالى أو عجز بالغ عن ضبط النفس يبدو فى صورة هياج، وتدمير، وتخريب.

(٥) الهلوسة: الإدراك الحسى الذى يشعر به المريض دون وجود أى منبه لأعضاء الإحساس.

مثال: يتخيل أنه يسمع صوتاً بدون وجود أصل لذلك (هلوسة سمعية)

٣ - اختلال فى السلوك: يبدو فى صورة اندفاعات فى السلوك الشاذ بسبب وجود الهلاس السمعى والهذيان مما يؤدى إلى الاعتداء على الغير.. الخ.

والأمراض العقلية إما عضوية: وهى ما كان لها أساس عضوى معروف كتلف النسيج العصبى عن طريق المخدرات مثلاً أو تصلب الشرايين أو الزهري.. الخ: أو كجنون الشيخوخة، وجنون المخدرات، وشلل الجنون العام.

أو تكون الأمراض العقلية وظيفية: أى تكون العوامل النفسية غالبية فى إحداثها كالفصام و (الذهان الدورى)^(٥).

ويلاحظ أن بعض مرضى الذهان فى حاجة إلى دخول مصحة أو مستشفى خاص لتعمده بالرعاية والعلاج، لأنه يكون فى العادة عبئاً لا يحتمل على ذويه، ولأنه كثيراً ما يكون خطراً على نفسه وعلى غيره.

(٥) الذهان الدورى: يتميز بوجود شقين مختلفين هما الهوس والاكئاب - وقد يصاب المريض بأى من الحالتين فى النوبة المرضية.

الفرق بين المرض النفسى والعقلى

فى مختلف نواحي السلوك

العقلى	النفسى	
تتغير جزئياً تغيراً شديداً	تتغير تغيراً مفاجئاً	١ - الشخصية
يضطرب اضطراباً بالغاً	سليم من الناحية الشكلية	٢ - الصلة بالواقع
يتدهور المظهر العام	يحافظ المريض على مظهره	٣ - المظهر العام
تصرفات غير طبيعية ولا سيما فى الحالات المتأخرة	يظل فى حدود الطبيعى	٤ - السلوك العام
يتشتت الكلام وقد ينعدم أو يصبح لغة جديدة خاصة بالمريض	لا يتغير تغيراً ملحوظاً	٥ - الكلام
واضح وشديد ويظهر فى صورة هذيانات مختلفة	قليل (إن وجد) ويظهر أحياناً فى صورة وساوس وانشغال	٦ - اضطراب التفكير
وجود بأنواعه	لا يوجد	٧ - الهلاس

العقلي	النفسي	
اضطراب شديد واضطرابات نوعيّة متعددة	اضطراب طفيف	٨- اضطراب المزاج
مضطربة عادة وقد تكون سليمة في أول المرض	سليمة	٩- البصيرة
يظهر بصورته الشاذة في سلوك المريض ولانتفاء الكبت والمقاومة	لا يظهر في سلوك المريض بصورة واضحة، ولكنه يؤثر بطريق غير مباشر لاستمرار الكبت والمقاومة	١٠- محتوى اللاشعور

أسباب الاضطرابات النفسية والعقلية

Aetiology of Psychiatric Disorders

أولاً : الأسباب المهيئة:

أى الأسباب التى تعطى الشخص الاستعداد لحدوث الأمراض النفسية
Predisposing Factors

(١) أسباب شخصية: Personal Factors

الاستعداد للمرض ويشمل ذلك: الاستعداد الوراثى والمكتسب..

(٢) أسباب عامة: General Factors

مثل: السن، والجنس، وفترات معينة من الحياة مثل: المراهقة،
والحمل، والإنجاب، والفترة الانتكاسية، والشيخوخة..

ثانياً: الأسباب المرسبة:

أى الأسباب التى تسبق المرض مباشرة: Precipitating Factors

(١) أسباب عضوية: مثال ذلك:

(أ) التسممات: من خارج الجسم مثل: تعاطى الكحول
أو المخدرات الأخرى..

أو من داخل الجسم مثل: التسمم اليولي الناتج من أمراض الكلى،
والتسمم الكبدى.

(ب) الإصابات المختلفة: وخاصة إصابات الرأس.

(ج) الأمراض الجسمية المختلفة: مثل أمراض القلب
والشرايين، والحميات المختلفة، وأمراض المخ كالتهاب المخ، وأورام
المخ، وتصلب شرايين المخ.

(٢) أسباب نفسية: مثال ذلك:

(أ) أزمات حادة. (ب) أزمات مزمنة.

ومن الملاحظ أنه توجد فى كل حالة الأسباب المهيئة والمرسبة
معاً. فإذا كانت الأسباب المهيئة قوية فإن أى سبب مرسب مهما
يكن بسيطاً فقد يؤدي إلى ظهور الحالة المرضية.

(٣) أسباب اجتماعية: مثال ذلك:

- اضطرابات بيئية فى مجتمع الأسرة، أو فى مجتمع العمل.

- صعوبات فى النواحي الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية

- التفكك الأسرى، .. الخ..